

(الموقع الجغرافي وأثره على أحجام المدن عند ياقوت الحموي)

هدير محمود عزيز إدريس

هبة سالم يحيى السلطان

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم الجغرافيا

(قدم للنشر ٢٠٢١/٧/٧ قبل للنشر ٢٠٢١/١١/٢٨)

الخلاصة:

تمثل كتب التراث الجغرافي العربي الإسلامي الغزير نتاجات الجغرافيين العرب والرحالة من خلال رحلاتهم العديدة التي قاموا بها ووثقوا من خلالها المشاهدات المتعددة التي نتجت عن زيارتهم لأماكن عديدة، لذا فإن للمدن أهمية كبيرة في مجرى تاريخ الإنسانية وتطور حضارتها، وقد ظلت المدن منذ بدايات نشوئها مركز ازدهار ونمو الحضارة الإنسانية، وقد تعرف الرحالة حين قاموا بالتنقل بين المدن لأغراض تجارية أو لأغراض أخرى على المدن العراقية التي زاروها كتعرفهم على مواقعها وطبيعتها الجغرافية فضلاً عن أهميتها من ناحية الحجم وعلاقته بالموقع الجغرافي، ناهيك عن تعرفهم على عمليات تخطيط المدن، التي كان للمرتكزات الجغرافية الطبيعية دور مهم فيها، ونتيجة لأصالة تلك المشاهدات الجغرافية لأنها تمثل القيم الحضارية العربية الإسلامية كان لا بد من الوقوف عند أحد أهم الرحالة وهو ياقوت الحموي والتركيز على كتابه (معجم البلدان) الذي اعتمد عليه هذا البحث بوصفه مصدراً أساساً، وقد عاش ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري وتوفي في مدينة حلب سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، لذا فقد جاء هذا البحث لدراسة الموقع الجغرافي وأثره على أحجام المدن عند ياقوت الحموي.

Geographical location and its impact on the size of cities in Yaqut al-Hamwi

Hadeer Mahmoud Aziz Idris Heba Salem Yahya Al-Sultan
University of Mosul/Colege of Facation for Human
Sciences/Treatment of Geographpy

Conclusion:

The books of the prolific Arab-islamic geographical heritage represent the products of Arab geographers and travelers through their numerous trips and documented through them the multiple observations that resulted from their visit to many places. Its beginnings are the center of prosperity and growth of human civilization. When travelers moved between cities for commercial or other purposes, they knew the Iraqi cities they visited, as they got to know their locations and geographical nature, as well as their importance in terms of size and its relationship to geographical location, not to mention their of city planning processes. In which the natural geographical foundations had an important role, and as a result of the originality of these geographical observations because they represent the Arab-Islamic civilizational values, it was necessary to stop at one of the most important travelers, Yaqout Al-Hamawi, and focus on his book (Dictionary of Countries), which this research relied on as a basic source, and Yagout lived Al-Hamawi in the seventh century AH and he died in the city of Aleppo in the year 626 AH/1228 AD. Therefore, this research came to study the geographical location and its impact on the size of the cities at Yakut al-Hamawi

المبحث الأول

الموقع الجغرافي للمدن وأحجامها

يعد موقع المدينة الركيزة الأساسية في العلاقة بين المدينة وظهيرها أو ما يسمى بمنطقة نفوذها التي تتخذ أطراً مساحية متفاوتة جداً قد تتأرجح من موقع مخاضة على مجرى نهر إلى موقع ميناء في نصف الكرة الأرضية، ويهمننا من الموقع العلاقة مع الأطر المساحية الفعالة أو ما يطلق عليه الموقع النسبي، فالموقع يختلف عن الموضع فهو منطقة وليس نقطة وهو مبرر وجود المدينة واستقرارها، والموقع خاص في المدينة في حين تشترك كل من القرية والمدينة في الموضع، كما أن الموقع ثمين جداً في حياة المدينة بينما الموضع ثانوي^(١)، وقد استخدم مفهوم العلاقة بين المدينة وإقليمها ضمن اصطلاح شاع استخدامه في الدراسات الجغرافية وعرف بمفهوم علاقة الموضع الموقعية^(٢)، وقد اتضح للجغرافيين حقيقة أن المنطقة التي تتعامل معها المدينة هي انعكاس للحجم، وتبنى نظرية الموقع على أساسين مهمين هما^(٣):

١_ التباين في معالم سطح الأرض.

٢_ انقطاع الحركة.

أن التباين في معالم سطح الأرض من شأنه أن يخلق قيماً مكانية شديدة التفاوت، وأن هذا التباين الأرضي من شأنه أن يخلق قيمة مكانية شديدة التفاوت، وينتخب الإنسان منها الأنسب والأمثل لأغراض المدينة، إذ يشتد التباين في الأرض وذلك حين تلتقي الأقاليم المتنافرة من حيث علاقات الحركة التي هي أقل حذراً من المقاومة أي خطوط المقاومة الدنيا، ونحن في كلا الحالتين إزاء مبدأ واحد هو الانقطاع، انقطاع طبيعي، وانقطاع الأقاليم الأرضية كالماء واليابس والسهل والجبل والاستبس والغابة والمعمورة واللامعمورة... إلخ، وانقطاع الحركة في جانب منه هو انقطاع طبيعي والجانب الآخر انقطاع بشري من السفينة إلى القطار ومن عربات السهل إلى دواب الممر الجبلي ومن حدود دولة إلى أخرى^(٤). وفيما يأتي استعراض لأهمية الموقع الجغرافي وأثره على أحجام المدن:

أولاً: الموقع والتضاريس

إن للتضاريس تأثيراً كبيراً على فاعلية الموقع، فمثلاً نجد أن المدن تقوم عند ملتقى الوديان في إقليم جبلي أو أحياناً عند تلاقي منطقة سهلية بأخرى جبلية فتصبح تلك المدن تمثل دور الوسيط التجاري، ومن الأمثلة على هذه المدن الواقعة عند مقدمة جبال هملايا^(٥)، أما المواقع

الطبيعية فهي من صنع الجغرافية الطبيعية والفيزيوغرافية، وهي تبدو ثابتة مطلقة ودائمة في ذاتها والأغلب أنّ معظم المواقع تجمع بين الموقع النسبي المحض والموقع الفيزيوغرافي بدرجات متفاوتة^(٦)، وهنا لا بد أن نشير إلى ظهور كثير من الموانئ والمدن الداخلية مرتبطة أوثق الارتباط بوجود الطرق البرية التي تصلها بالداخلي وتدين مدن مثل الفاو والبصرة إلى وقوعها على رؤوس خلجان عميقة أو مصبات نهريّة ممتدة لمسافة كبيرة من اليابس^(٧)، وعندما نحاول تمييز أنواع مواقع المدن نجد أن هناك تداخلا في هذه الأنواع سواء على مستوى التخصص إذا كانت نسبية أو فيزيوغرافية أو على مستوى نوعيتها^(٨).

ثانياً: أنواع مواقع المدن

هناك أنواع عديدة لمواقع المدن وقيامها منها أوجدتها طبيعة التضاريس وأخرى خلقها نشاط الإنسان، ومن هذه الأنواع مدن العراق التي سنتخذها أمثلة للتدليل وهي:

١_ المواقع العقدية

ومن أمثلتها المدن التي تقوم عند تلاقي الأنهار أو تقاطع الوديان وممرات وفتحات الجبال فهي مواقع عقدية طبيعية وكما يعبر عنها جمال حمدان بأنها "المواقع التي تشير الطبيعية بكل أصابعها إلى مركز استراتيجي بارز لا يمكن أن يتجاهله الإنسان أو أن يستعيض عنه بوسائله التكنولوجية"^(٩)، والأمثلة في العراق كثيرة فمدينة أربيل ذات موقع عقدي تلتقي عندها مجموعة الطرق الخارجة من المنطقة الجبلية والقادمة إليها من وسط وغرب العراق وكذلك موقع مدينة الموصل الواقع على جهات التحام أقاليم متباينة فيزيوغرافياً ومناخياً، وتشير بعض الدراسات إلى مواقع عقدية أخرى يتحكم فيها العامل البشري عندما تلتقي خطوط النقل المختلفة وتعد مدن الموصل والبصرة وبغداد نماذج للمواقع العقدية البشرية^(١٠).

٢_ المواقع البؤرية

تعد المواقع البؤرية مواقع عقدية لكنها في السهول المنبسطة حيث تتجمع طرق التجارة وخطوط الحركة على سهل واسع منتج في بؤرة واحدة، وإذا تساوت الظروف الأخرى فالتركيز هنا من صنع الإنسان ومن الأمثلة الأخرى في العراق موقع مدينة بغداد عند نقطة التقاء الطرق التي تقع وسط العراق ضمن إقليم السهل الرسوبي^(١١).

٣_ المواقع المركزية

وهي تقرب من فكرة البؤرية إلا أنها قد تتوسط بيئات متباينة كما هي الحال في بغداد حيث تتوسط العراق والقاهرة التي تحتل موقعاً وسطياً ما بين الدلتا والصعيد.

٤_ المواقع الهامشية

وهي التي تقع على حافة الأقاليم وهي ليست بالضرورة أن تكون هامشية بوصفها مواقع غير ذات أهمية فعالة فكثيراً من مواقع الموانئ تمثل مواقع هامشية إلا أنها بوابات لظهيرة واسعة كما هو الحال في البصرة التي تقع في العراق^(١٢).

٥_ المواقع البيئية

هي مواقع تالية أو تابعة وقد لا يكون لها في ذاتها قيمة كبرى ولكن وقوعها على مرحلة بين موقعين هاميين يمنحها أهمية معينة ويغلب على هذا النوع من المواقع تأثير خط النقل، ودرجة مركزية قطبية الحركة، فعلى المستوى المحلي تعتبر مواقع مدن بيجي وتكريت في العراق ذات مواقع بيئية على خط النقل الذي يربط مدينتي بغداد والموصل، وكذلك الحال بالنسبة لمدينتي العمارة والكوت على طريق بغداد والبصرة.

ومن أجل توضيح فكرة الموقع والموضع سنتخذ من موقع بغداد مثلاً تطبيقياً على ذلك، إذ تقع بغداد بحدودها الإدارية على جانبي دجلة ما بين دائرتي عرض (١١° - ٣٣° و ٢٩° - ٣٣°) شمالاً وخطي طول (١٠° - ٤٤° و ٣٥° - ٤٤°) شرقاً، وتحتل هذه المدينة موقعاً مهماً عقدياً ما بين الشمال الجبلي من جهة والجنوب السهلي المنخفض من جهة أخرى فهي تجمع ما بين العقديّة والمركزية في أن واحد^(١٣).

إلا أن بعض المناطق المحيطة بها ترتوي من الفرات وتفرعاته كالصقلاوية وأبو غريب واليوسفية والمحمودية أو من ديالى كما في الأقسام الجنوبية منها، كما أن بغداد كعاصمة للعراق يكاد يكون موقعها الهندسي مثالياً بالنسبة لأجزائها المختلفة؛ وذلك لأنها تبعد عن الحدود السياسية

للبلاد بمسافات متساوية تقريباً بإنشاء ميلان قليل إلى الشرق فهي تبعد مسافة ١٥٠ كم عن الحدود الشرقي و٤٥٠ كم عن الحدود الغربية و٥٠٠ كم عن الحدود الشمالية و٥٥٠ كم عن الحدود الجنوبية^(١٤).

أما بالنسبة لموضع بغداد فإنها تحتل ضمن حدودها البلدية مساحة تقدر بحوالي ٨٦٥ كم^٢ وتقوم على أرض سهلية منبسطة يتراوح ارتفاعها ما بين ٣٢ _ ٣٨ م^(١٥)، حيث تقع أوطى أراضيها في المنطقة المحصورة ما بين معسكر الرشيد وطريق بغداد _ الكوت قرب الزعفرانية إذ يبلغ ارتفاعها حوالي ٣١ م وذلك لأن أراضي المدينة تنحدر بصورة عامة نحو الجنوب والجنوب الشرقي عدا استثناءات قليلة ترجع إلى عوامل محلية^(١٦).

ثالثاً: ضوابط الموقع

إنّ موقع المدينة يتحدد بتفاعل علاقة الحركة في إطار مساحي، ومن إحدى أهم هذه الضوابط، المظهر الطبيعي ونقصه به المتغيرات الطبيعية التي تشكل سطح الكرة الأرضية وهي عموماً بعيدة عن صيغة التجانس مما يساعد في توجيه حركة السكان والبضائع مما يخلق مواقع عقديّة مميزة لا مناص عنها، وفي كثير من الأحيان ترسم المظاهر الطبيعية مواقع يمكن لمواقع المدن أن تتحرك داخلها بصفة مدن البدائل إلا في أحيان قليلة يرسم عندها المظهر الطبيعي^(١٧)، ويمكننا أن نستعرض ثلاثة من أهم عناصر المظهر الطبيعي وهي:

١_ الأنهار

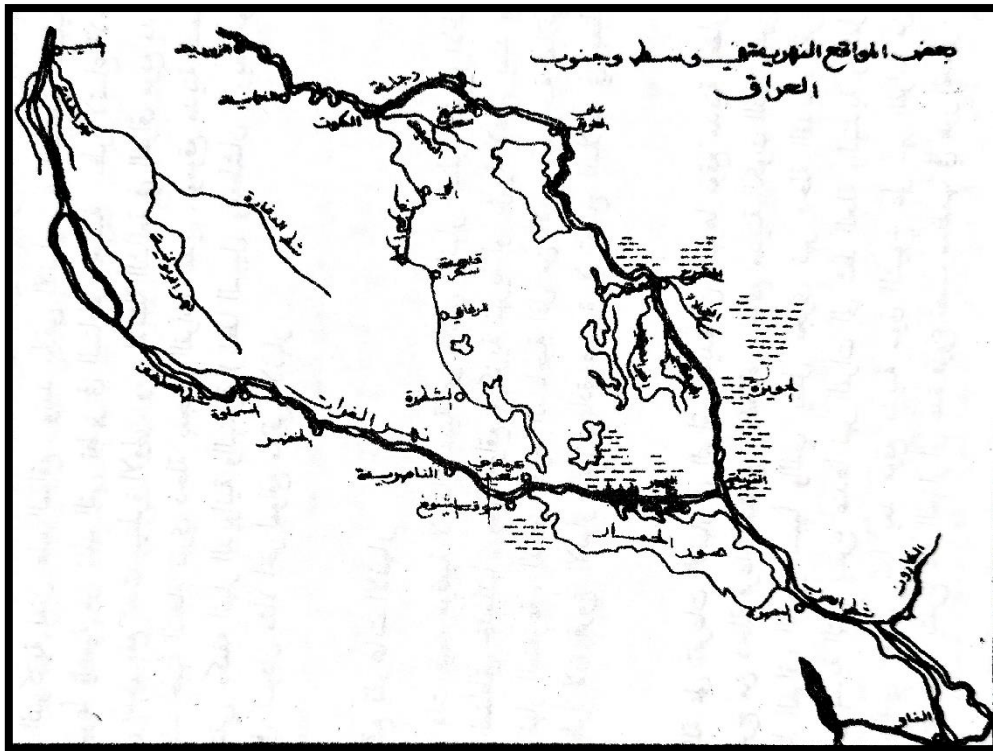
يلعب النهر دوراً مهماً في سيطرته على مواقع المدن بوصفه ممراً للاتصال الرئيس في الأقاليم الجافة والوعرة والمكتشفة حديثاً أو المجهولة ومن ثمّ فإنّ هذا المظهر سوف يستقطب مواقع عديدة للمدن تتدرج من منابعه حتى مصبه، وقد ذكر العرب أهمية النهر في رسم مواقع كثير من المدن في الأقاليم المناخية. ومن الأمثلة في العراق العزيز في مدينة البصرة والعمارة وكميت وعلي الغربي بين العمارة والكوت والنعمانية والعزيرية بين الكوت وبغداد^(١٨)، أنظر الشكل رقم (١).

٢_ الجبال

وهي المناطق التي يزيد ارتفاع تضاريسها المحلية عن ١٠٠٠ قدم في مسافة ١٠ أميال أفقية وتمتاز بوجود قمة واحدة مدببة أو عدة قمم^(١٩)، كانت وما تزال من أقوى العقبات على سطح الأرض والتي تفرض بخصائصها الطبيعية مواقع عقديّة تجبر السكان على استثمارها ومما يزيد

من أهمية الجبال هو ما تحمله من تباينات جيولوجية بين مناطقها المختلفة ولا تقتصر الجبال في مسؤوليتها على تحديد المواقع بل إنها تفرض أنماطاً إنتاجية متباينة سواء على مستويات الجبل أو في السهول المجاورة^(٢٠).

الشكل رقم (١) المواقع النهرية للمدن في العراق.



المصدر: صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضرة، أسس وتطبيقات، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ٢٠١١، ص ٤٨.

٣_ المسطحات المائية

هي جبهات التقاء كتل اليابس بالواجهات المائية عند سواحل البحار والبحيرات^(٢١).

رابعاً: الإطار المساحي الذي ينظر من خلاله إلى الموقع

تتوقف أهمية أي موقع على الإطار الذي ينظر إليه من خلاله وليست العبرة بإطار ضيق ثابت لأن الإطار المساحي عنصر شديد التغير سريع التوسع فقد نجد موقعاً ممتازاً عقدياً بالنسبة

للتضاريس المحلية ومتوسطاً للاكيومين^(١) الإقليمي ولكن لا نلث أن نكتشف خارجه أو تضاف إليه مساحة مماثلة للاكيومين فيتكون لدينا مباشرة إطاراً أوسع مساحةً ليس فيه للموقع الممتاز القديم إلا محل هامشي متطرف^(٢٢)، وهناك عدة محددات تؤثر وتتأثر بهذا الإطار المساحي هي:

١_ أحجام المدن

يقصد بحجم المدينة عدد سكانها وليس المساحة التي تشغلها المدينة في الحيز المكاني أو في موضعها الجغرافي، ويفرق الجغرافيون بين المدن فيصنفوها إلى مدن صغيرة الحجم ومتوسطة ومدن كبيرة، وهذا التصنيف القائم على الحجم هو شيء نسبي إذ لم يتفق الجغرافيون على رقم معين للسكان ليتخذ كأساس لتصنيف المدن أو للتمييز بين المدينة والقرية^(٢٣)، إذ يمكن أن يمثل حجم المدينة وهو عدد سكانها ويعد مؤشراً مركباً ومقياساً عاماً لوزن المدينة بسبب أن حجم المدينة يتأثر بضوابط عديدة تعمل على جعل تلك المدينة تتخذ الحجم الذي هي عليه وتطوره أو تؤثر سلباً عليه، وتنقصه إذا كانت الظروف غير مواتية لنموها وتطورها مما يستدعي هجرة عدد من سكانها إلى مدن أو مناطق أخرى^(٢٤)، أي أن التركيب الحجمي للسكان أكثر أهمية من معرفة نسبة المدينة العامة في منطقة ما.

٢_ التوزيع الحجمي للمدن

أ- التوزيع الجغرافي على أساس الحجم

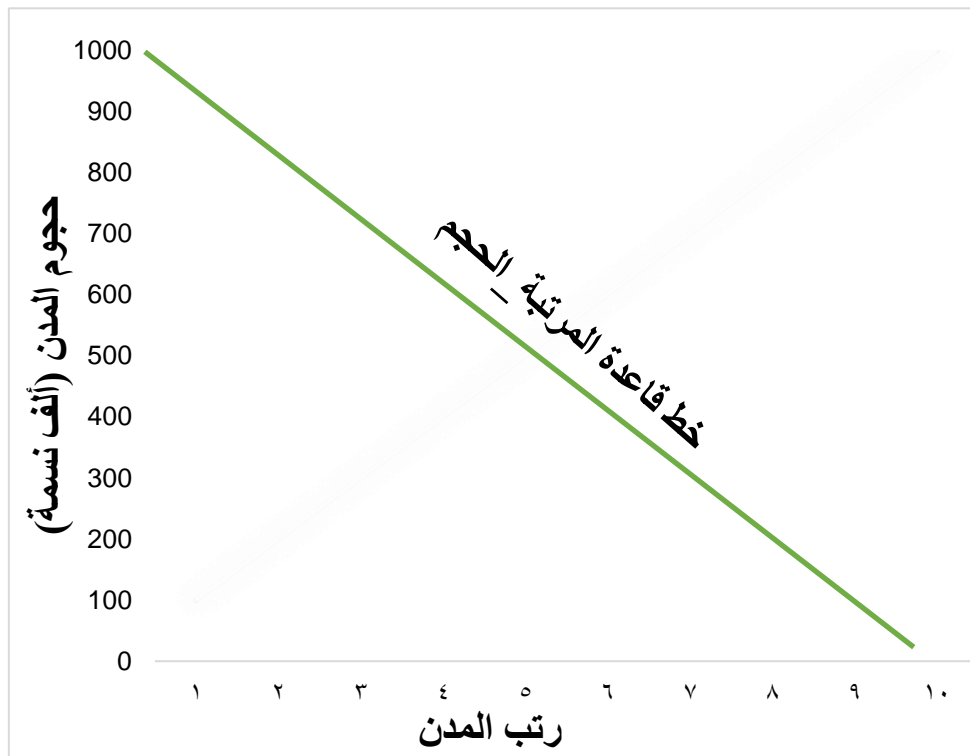
يعرف بدراسة حجم المدن أو ما عرف بمصطلح المدينة الأولى أو المدينة الرئيسة التي جاء بها مارك جفرسون^(٢٥) التي استنتجها من دراسته قام بها وطبقها على عدد كبير من الدول ووجد من خلال دراسته أن في (٢٨) دولة منها يزيد عدد سكان أكبر مدينة في كل منها على ضعف سكان المدينة الثانية التي تليها من حيث التسلسل. وقد عبر جفرسون تعبيراً جغرافياً دقيقاً عن العلاقة العكسية بين الحجم والمسافة فقال: أن المدن الكبرى كالأشجار العملاقة في الغابة تحرم الأشجار الصغرى من الوصول إلى الضوء وتقضي عليها بالقزمية ونقص النمو فهي تميل

إلى أن تنقص من نمو وحجم المدن الصغيرة المجاورة التي تقع في ظلها ويزداد هذا الأثر التحديدي السائد كلما زاد حجم المدينة الكبرى^(٢٦).

ب-قاعدة مرتبة الحجم

يعد الباحث زيف من أوائل الذين أدركوا بأن هناك علاقة بين النمط الذي يتخذ تسلسل المدن على مخطط التوزيع وحجوم السكان، أنظر الشكل رقم (٢)، قاعدة زيف توضح أن هناك علاقة منتظمة بين المدينة الأولى والمدن الأخرى في الدولة الواحدة، وقد عرف ذلك بقاعدة المرتبة والحجم، ويمكن معرفة حجم المدينة إذا عرفنا رتبة تلك المدينة وحجم المدينة الأولى^(٢٧)، وهناك دراسة عن المدن العراقية وخاصة مدن محافظتي بابل وأربيل من المنطقتين الوسطى والشمالية شملت على (٩٤) مركزاً سكنياً في محافظة بابل و(٧٤) في محافظة أربيل وتوصلت الدراسة إلى أن النمط التوزيعي الذي يظهر من جراء توزيع أحجام ومراتب مراكز الخدمات في المحافظتين هو أقرب في انحداره إلى شكل (L) وهو بهذا يكون بعيداً عما توصلت إليه قاعدة المرتبة_الحجم التي أثبتت أن الخط يحصل من جراء ترتيب المدن بحسب حجومها ترتيباً تنازلياً وهو خط انسيابي يتقارب مع الخط المستقيم^(٢٨).

الشكل رقم (٢) الخط البياني الذي ترسمه المدن بحسب قاعدة المرتبة_الحجم.



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على:

صبري فارس الهيتي، صالح فليح حسن، جغرافية المدن، ط٢، بغداد، العراق، ٢٠٠٠، ص٢٢٥.

٣_ العوامل المؤثرة في أحجام المدن

هناك عوامل عدة مؤثرة في أحجام المدن تتمثل بالآتي:

أ- العوامل الطبيعية

تؤثر العوامل الجغرافية الطبيعية في موضع المدينة وموقع أو شكل أو مساحة إقليمها، وأن للتضاريس دوراً كبيراً لما لها من تأثير سلبي أو إيجابي على موضع المدينة فالموقع هو المنطقة التي تتضمن موضع المدينة وتحيط بها وترتبط معها بعلاقات مختلفة؛ ويشكل الإطار الأوسع لنموها حيث تتفاعل معه بالأخذ والعطاء^(٢٩)، وتشكل المدينة مع إقليمها وحدة عضوية متماسكة تنمو أجزائها نمواً مترابطاً فتتبادل التأثيرات وتخدم إحداها الأخرى فضلاً عن الارتباط المكاني^(٣٠)، كذلك فإن الموقع يؤثر في المدينة ويحدد حجمها بدرجة أشد وأهم من الموضع كما إن لطبيعة الموضع والموقع أثراً على حجوم المدن^(٣١).

ب-العوامل الحضارية

إن للعوامل الحضارية والتقنية أثراً كبيراً على وجود أحجام كبيرة من المدن؛ لأن العوامل التي تنمي المدينة العامة هي نفسها التي تنمي المدن الكبيرة فارتفاع مستوى التحضر ووجود تقنية جيدة في الزراعة والصناعة والنقل يساعد على زيادة أحجام المدن^(٣٢)، كما تؤدي إلى انصراف عدد من السكان إلى حرف مدنية، وتؤدي درجة التقنية إلى التقدم في الصناعة وهذا مما له أثر في توافر المواد المصنوعة مما يعني ظهور زيادة في الطلب على حاجات الرفاهية التي لا تنتج إلا في المدن بصورة عامة والمدن الكبرى بشكل خاص، أي أن أثر مستوى المعيشة على تناقص القرى والمدن الصغيرة وتزايد المدن الضخمة ليس إلا انعكاس لزيادة ميزانية الأسرة، وتصرف عادة أعلى نسبة من تلك الميزانية على الكماليات والحاجيات الترفيهية^(٣٣).

ج-العوامل البشرية

وتشمل عناصر عديدة ترتبط بالإنسان وفعالياته ومنها ما يتعلق بعدد السكان وكثافتهم ونشاطهم الاقتصادي والتاريخ السكاني وذلك طبيعة النظام الاقتصادي في تلك الدولة^(٣٤)، وتختلف كثافة السكان في المدينة من مركزها باتجاه الأطراف، فيلاحظ أنها تصل إلى أقصاها في مركز المدينة وبالقرب منه ثم تأخذ بالقلّة وبصورة تدريجية وذلك لتأثرها بالجوانب الاقتصادية للحياة داخل المدن، فمركز المدينة هو المجال الذي يمارس فيه أكثر النشاطات الاقتصادية وعنده تلتقي طرق المواصلات وتفترق نحو أطراف المدينة حيث يتوافر الحد الأعلى من قابلية الوصول إلى المركز في حين تتميز المناطق البعيدة عنه في الدول النامية بعدم توفر مرونة في أنظمة ووسائل النقل مما يسبب بقاء المدن المزدحمة في المناطق المركزية وتقل في الأجزاء البعيدة عن المركز^(٣٥).

خامساً: الموقع الجغرافي عند الجغرافيين العرب وعلاقته في تصنيف حجمها

إن موقف الجغرافيين العرب إزاء المدن العربية الإسلامية في تحديد موقعها الجغرافي لم يكن موقفاً وصفياً خارجياً فحسب إنما شمل مجالات وميادين مختلفة من هذه المدن بما قدموه من معلومات تحمل في طياتها أبعاداً مهمة كثيرة فهم لم يقفوا موقفاً محايداً في ذكرهم التغيرات التي طرأت على حياة المدن وأسبابها إن وجدت وأثار ذلك على أحوال المدينة العمرانية والاجتماعية وفيما إذا كبر حجمها أم أصغر وعلاقة الموقع الجغرافي من ناحية كونها مدينة أم قرية^(٣٦)، أما أهالي المدن العراقية فكانوا ذا عقول واسعة في الحلم ويقر بذلك لهم أهل الطاعة والفضائل^(٣٧)، ويعد الموقع ذا أهمية كبيرة في تحديد أحجام المدن عند الجغرافيين والذي يقوم بتوزيع المدن الصغيرة الحجم والكبيرة والمتوسطة الذي يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تحديد أحجام المدن.

ولقد قيل عن بغداد أنها عاصمة العراق ويكاد يكون موقعها الهندسي مثالياً بالنسبة لأجزائه المختلفة^(٣٨)، اختار المنصور هذا الموقع بعناية بعد تدبر ومشورة في مختلف مواضعها، وبغداد أيضاً منطقة سهلية من أغنى مناطق العراق في الإنتاج الزراعي حيث يتوفر لها البزل الطبيعي بسبب انحدار الأرض التدريجي من الشمال إلى الجنوب^(٣٩)، ووصفت بغداد على أنها جنة الأرض، ومدينة السلام، وقبة الإسلام، ومجمع الرافدين، وعين العراق، ودار الخلافة، ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الطرائف واللطائف، وتحوي على أرباب الغايات في كل فن وعلم ووصفت مدن البصرة والكوفة وواسط بأنها كثيرة الأدباء والعلماء والزهاد، وأن نسيمها أرق من كل نسيم وهي في الإقليم الاعتدالي^(٤٠)، أي تقع على جانبي دجلة والفرات وعلى الرغم من أنها تقوم على دجلة إلا أن بعض المناطق ترتوي من الفرات.

وتظهر أيضاً رؤية الجغرافيين العرب في تبدل أحوال المدن في وصفهم لمدينة واسط فإنها مدينة أموية وكان من المتوقع أن تأسس مدينة بغداد سيؤثر عليها كما فعل في مدينة الكوفة إلا أنها حسب ما يظهر ظلت تتمتع بسمّة المدينة الكبيرة حتى فترة متأخرة وقد وصفها ابن حوقل بأنها "كانت عبارة عن جانبين وفي كل جانب مسجد جامع" (٤١)، وهي إشارة واضحة إلى كبر حجمها وكثافة سكانها وكانت بالفعل هكذا كذلك يقول كانت فسيحة وعمارته متصلة (٤٢)، وظلت أهميتها متميزة إبان فترة ياقوت الحموي الذي زارها مرات عدة مبيناً تطورها خلال تلك الزيارات قائلاً "رأيت أنا واسط مراراً فوجدتها بلدة عظيمة ذات رساتيق وقرى كثيرة وبساتين ونخيل بقوت الحصر وكان الرخص موجوداً فيها في جميع الأشياء ما لا يوصف" (٤٣)، أيضاً وصف مدينة أدرمة وهي من مدن الموصل تقع بين بلد ونصيبين وكانت إبان القرن العاشر مدينة تكثر فيها الغلات (٤٤).

المبحث الثاني

هيراريكية أحجام ومواقع المدن عند ياقوت الحموي

إن الجغرافيين العرب لم يشددوا في أوصافهم على خصائص متعددة كما هي الحال في المدن الكبيرة كالأسواق المتعددة والصور ومساحة المدينة ورخائها ووجود الحمامات والفنادق والتجارات ووجود المنبر وغيرها، لكنهم في نفس الوقت جعلوها بمرتبة أرقى من القوى وذلك بإظهار أهميتها في بعض المجالات الاقتصادية، فقد قاموا بدراسة مواقع وأحجام المدن العربية بالتجول فيه ويبدو أن التعابير التي تكرر ذكرها عند الجغرافيين من أمثال بلدة كبيرة أو بلدة أو بليدة أو بليدا صغيرة إنما تقابل من النواحي الوصفية الجغرافية تعابير مدينة أو مدينة متوسطة أو مدينة صغيرة (٤٥) فجعلوا بناء بعض المدن يتصف بالكبر من ناحية الحجم والقسم، والآخر بأنها مدينة وسطى، والقسم الثالث بأنها مدن صغيرة، وأعطوا أهمية كبيرة في تحديد مواقعها الجغرافي وأهم المظاهر الطبيعية التي تحتوي عليها، وقد اعتمد هذا التوزيع والتصنيف في أنواع المدن أساساً واضحاً قائماً على حجم المدن ومساحتها وموقعها الجغرافي (٤٦) فهم ميزوا بين المدن اعتماداً على أسس ثابتة وهي مدى تواجد الخصائص المدنية التي تم ذكرها.

وللتدليل على هذا الرأي سنستشهد ببعض الإستشهادات الجغرافية لياقوت الحموي وأهم التقسيمات (تدرجات أو تصنيفات) المدن التي جاء بها في معجمه.

أولاً: المدينة

كما ذكرنا سابقاً أن المدينة تعني المكان الذي توجد فيها حدائق ومنتزهات والمؤسسات الخدمية والأسواق^(٤٧) أي هي ثمرة تطور تاريخي بعيد المدى نتجت عنه غرس مديني نشأ تلقائياً أو بطلب ذاتي أدى إلى قيام مراكز عمرانية في مساحات واسعة من بقاع الأرض فنشأت في الأودية الخصيبة حضارات من أعرق ما عرفه التاريخ كالحضارة السومرية بين الرافدين، وكانت مدن وادي الرافدين من أسبق مدن العالم القديم ظهوراً واستقراراً إذ شهد العراق نشأة مدن كثيرة وكبيرة ففي جنوبه ازدهرت فيه الحضارة التي تمثل عظمة السومرية^(٤٨)، لذا فالمدينة تعد مجالاً جذاباً للكثير من التخصصات وحقل دراسة للعديد من المتخصصين الجغرافيين والمعماريين والديموغرافيين والمؤرخين والاقتصاديين في تحديد مختلف المواقع الجغرافية لمختلف المدن العربية الإسلامية، أي أن دراسات العلماء الباحثين اختلفت في تحديد المعايير المعتمدة لتحديد موقع فيما إذا كان هذا المكان أو ذلك مدينة^(٤٩)، وأورد ياقوت الحموي تدرجات للمدينة حسب موقعها وأحجامها كما يأتي:

١_ المدن الكبيرة

- أ- بغداد: عاصمة الجمهورية العراقية وأكبر مدنها سميت مدينة السلام لأن السلام هو الله فأرادوا مدينة الله طولها خمسة وسبعون درجة (ii) وعرضها أربع وثلاثون درجة في الإقليم الرابع^(٥٠) وهي تقع على نهر دجلة الذي يشطرها شطرين إثنين واحد غربي ويطلق عليه أسم الكرخ والآخر شرقي ويطلق عليه اسم الرصافة وهي في وسط البلاد^(٥١).
- ب- البصرة: أكبر المدن العراقية بعد العاصمة بغداد وهي ميناء العراق الرئيس على الطرف الشمالي من شط العرب، وملتقى دجلة والفرات والمؤدي إلى مياه الخليج العربي، طولها أربع وسبعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وهي في الإقليم الثالث، والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة فيها حجارة ثقُلَّ وتقطع حوافر الدواب وسميت بصرة لغلظها وشدتها^(٥٢).
- ج- الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد بينها عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيردزسايور طولها تسع وتسعون درجة ونصف وعرضها إثنان وثلاثون درجة وثلاثان^(٥٣).

د- سامراء: مدينة تقع على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً طولها ثلاث وثمانون درجة وعرضها مائة وسبع عشرة درجة وثلاث وعشر^(٥٤)، وهي العاصمة العباسية إبان خلافة المعتصم فما بعد حتى سنة ٢٥١هـ حينما عاد الخليفة المستعين إلى بغداد وقد شهدت إبان تلك الفترات التاريخية تطورات عمرانية واجتماعية واسعة لكنها سرعان ما واجهت المشاكل بعد أن تضاءلت أهميتها السياسية بانتقال مركز الخلافة عنها وما أن حل القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد حتى صارت مدينة صغيرة^(٥٥).

هـ- تكريت: وهي مدينة تقع على شاطئ دجلة إلى الشمال من سامراء في منتصف الطريق المؤدية من بغداد جنوباً إلى الموصل في الشمال، وهي أقرب إلى بغداد من الموصل، وتعد تكريت بلدة مشهورة لها قلعة حصينة في طرفها الأعلى طولها ثمان وتسعون درجة وأربعون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثة دقائق^(٥٦).

و- كربلاء: هي مدينة كبيرة تقع إلى الجنوب من بغداد وعلى الطريق الممتدة من هذه الأخيرة إلى النجف باتجاه الجنوب وفيها ضريح الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب^(٥٧).

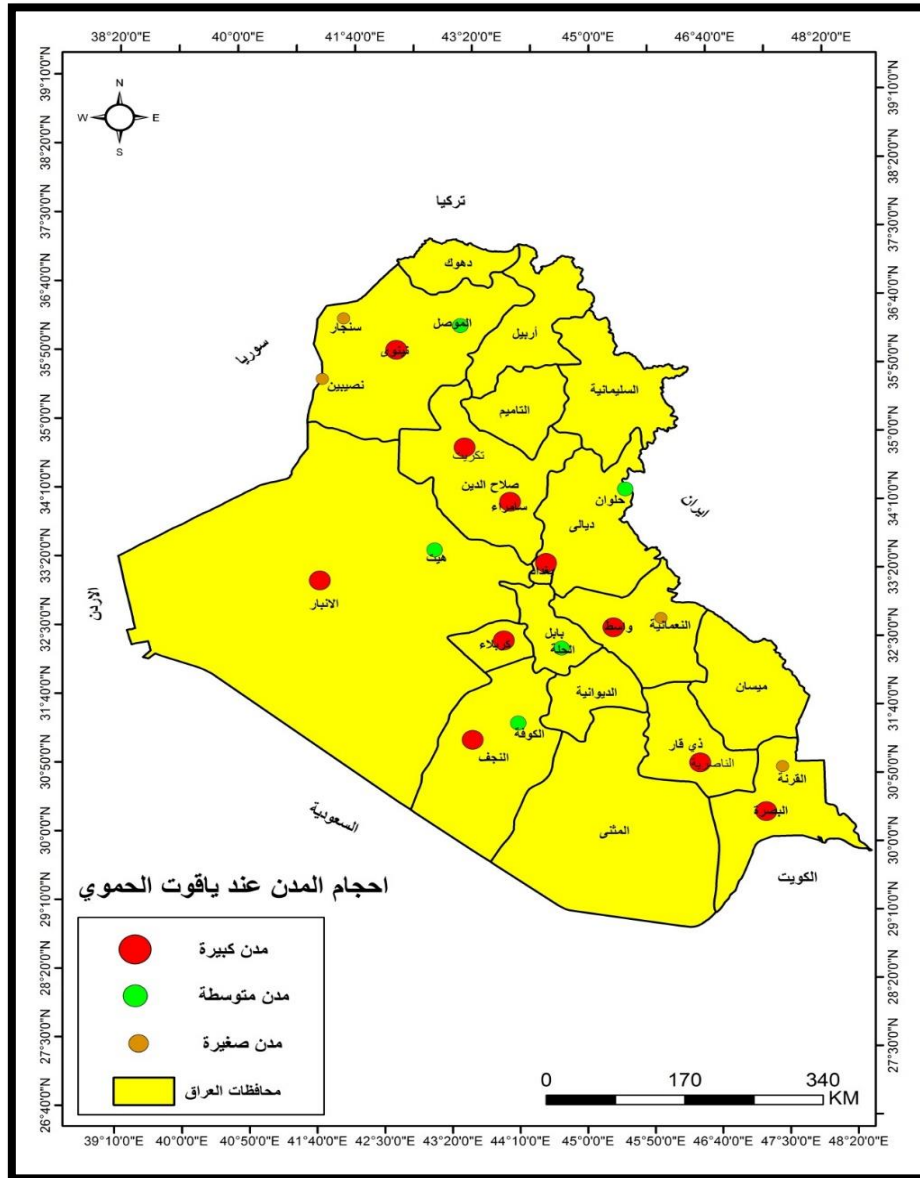
ز- الموصل: تعد ثالث أكبر المدن العراقية بعد بغداد والبصرة وتقع في شمال العراق على نهر دجلة طولها تسع وستون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة وتقع في الإقليم الرابع ومن بغداد إلى الموصل أربعة وسبعون فرسخاً^(٥٨).

ح- واسط: هي مدينة تقع على جانبي دجلة ويقول عنها ياقوت الحموي "بلدة عظيمة ذات رساتيق وقرى كثيرة وبساتين ونخيل يفوق الحصر وكان الرخص موجوداً فيها من جميع الأشياء ما لا يوصف"^(٥٩)، وذكر أيضاً عن السليمانية وقال مدينة كبيرة معظم أهاليها من الأكراد تقع في منطقة جبلية قريبة من الحدود العراقية الإيرانية على سفوح جبال كردستان الجنوبية^(٦٠).

ط- النجف: مدينة كبيرة ذكرها ياقوت الحموي وهي تقع على مقربة من نهر الفرات وإلى الجنوب من كربلاء وبغداد وعلى بضعة أميال (iii) من الكوفة^(٦١).

ي- الناصرية: وهي مدينة كبيرة واقعة على شط نهر الفرات ولا يفصلها عن البصرة إلى الجنوب الشرقي سوى سوق الشيوخ وهور الحمار وفي الجنوب الغربي منها أطلال أور السومرية^(٦٢)، وكما موضح في الخريطة رقم (١) التي توضح المدن التي زارها ياقوت الحموي.

الخريطة رقم (١) أحجام المدن العراقية عند ياقوت الحموي في معجم البلدان.



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على: برنامج ArcGis 10.7.1 وبيانات الجدول رقم (١).

٢_ المدن المتوسطة

أ- **خُلُوَانُ:** هي مدينة في أرض العراق في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد وقيل أنها سميت بخلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة طولها إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة وعرضها أربع وثلاثون درجة وهي في الإقليم الرابع وهي تقع بقرب الجبل وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها أما أعلى جبالها فإن الثلج يسقط به دائماً^(١٣).

- ب- بَغْلَبَكْ: هي مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا ومدينة بعلبك طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها سبعة وثلاثون درجة وثلاث وهي في الإقليم الرابع^(٦٤).
- ج- هيت: هي مدينة تقع على غربي الفرات وعليها حصن وهي عامرة، وقد وصفت مدينة هيت بأنها متوسطة الحجم إنما يشير إلى تفهم وإدراك حجم هذه المدينة، فالمدينة تمتعت بخصائص مدنية أهمها وجود حصن فيها وآهلة بالسكان عامرة^(٦٥).
- د- الكوفة: هي بلدة مشهورة تقع بأرض بابل من سواد العراق سميت كوفة لأن جبل ساتيما يحيط بها كالقفاف عليها وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثان وهي في الإقليم الثالث وسميت الكوفة لاستدارتها، أخذ من قول العرب الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورحمة يضعه حيث يشاء^(٦٦).
- ه- الحلة: هي مدينة وسطية تقع بين الكوفة وبغداد كانت تسمى بالجامعين وطولها سبع وستون درجة وسُدُس وعرضها إثنان وثلاثون درجة يعادل نهارها خمس عشرة درجة وأطول نهارها أربعة عشرة ساعة وربع^(٦٧).
- و- الموصل: المدينة المشهورة العظيمة التي تقع في شمال العراق على نهر دجلة وهي إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبراً وعظماً وطولها تسع وستون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة وهي في الإقليم الرابع^(٦٨).

٣_ المدن الصغيرة

- أ- سنجار: هي مدينة عراقية تقع عند سفح جبل سنجان بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وهي مركز قضاء محافظة نينوى وطول سنجان ثلاثون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وثلاث وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والشعر^(٦٩).
- ب- القرنة: هي مدينة عراقية صغيرة يلتقي عندها نهرا دجلة والفرات ليؤلفا ما يعرف بشط العرب وتكثر عندها أشجار النخيل^(٧٠).
- ج- النهروان: مدينة وصفت بأنها صغيرة عامرة كثيرة الغلات والخيرات والنخيل والكروم والسَّمسم خاصة ونهرها يفضي إلى سواد بغداد.
- د- النعمانية: هي بلدة تقع بين واسط وبغداد لكنها تحولت إلى قسبة أعمال الزاب ومما تسم به وجود السوق^(٧١).

هـ- نصيبين: وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان بينها وبين سنجار تسعة فراسخ وبينها وبين الموصل ستة أيام وبين دُنيسر يومان وعشرة فراسخ وعليها سور كانت الروم قد بنته، طول نصيبين سبع وعشرون درجة ونصف وعرضها ست وثلاثون درجة واثنان عشرة دقيقة وتقع في الإقليم الرابع، وإنها تحوي على البساتين وكثرة المياه^(٧٢)، أنظر الجدول رقم (١) الذي يوضح تدرج أحجام المدن عند ياقوت الحموي.

الجدول رقم (١) تدرج أحجام المدن العراقية عند ياقوت الحموي في معجم البلدان.

اسم المدينة	طولها / فرسخ	عرضها / درجة
الأنبار	٩٩,٥	٣٢,٢°
تكريت	٩٨	٣٧°
بغداد	٧٥	٣٤°
البصرة	٧٤	٣١°
حلوان	٧١	٣٤°
سامراء	٦٩	٣٧°
الموصل	٦٩	٣٤°
الكوفة	٦٩	٣١°
بعلبك	٦٨	٣٧°
الحلة	٦٧	٣٢°
سنجار	٣٠	٣٥°
نصيبين	٢٧	٣٦°

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على:

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١-٤، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨.

إن الدراسة التفصيلية لأوصاف هذه المجموعة تجعلنا نخلص إلى نتيجة مفادها أن هذه المدن كانت صغيرة أما حجماً وسكاناً وإما حجماً فقط، وإن النمط الإنتاجي فيها هو الزراعة بما

تشتهر من إنتاج محاصيل زراعية أهمها النخيل والغللات والفواكه، إلا أنه مع كونها صغيرة في الحجم والسكان أو كليهما فإنها مدن لا تخلو من بعض الخصائص التي تفرقها عن القرية الزراعية^(٧٣).

الجدير بالذكر أن المرتكزات الطبيعية كانت بارزة في الوصف الدقيق لياقوت الحموي مما أعطى دوراً هاماً في تحديد مواقع وأحجام المدن العراقية التي زارها ياقوت الحموي، ومن تجواله فيها اعتمدنا في عملية استنباط وكتابة مواقع المدن وأحجامها وتحديد مواقع المدن العربية الإسلامية.

ثانياً: البلدة

يُفرق الباحثون كثيراً بين البلدة والمدينة على اعتبار أن البلدة أصغر حجماً من المدينة إلا أن هذه التفرقة ليست مطلقة كما أنها تختلف في تحديدها من قطر لآخر، ففي الولايات المتحدة الأمريكية تعد البلدة هي المحلة التي يتراوح سكانها ما بين ١٠٠٠_٢٥٠٠ نسمة ويوجد بها وحدة خدمات منها خدمات تخصصية مثل الطبيب أو طبيب الأسنان أو الطبيب البيطري والمحامي، وقد توجد فيها صحيفة محلية أسبوعية، أما المدينة فهي التي يزيد سكانها عن ٢٥٠٠ نسمة إلى جانب تعدد الوظائف فيها بدرجة تفوق ما يوجد في البلدة^(٧٤)، لكن من الصعب أن نطبق هذا المعيار على كثير من بلدان العالم، وإذا كان تحديد عدد سكاني يفصل عالمياً بين المدينة والبلدة أمراً صعباً فإنه يمكن بصفة عامة تحديد رقم يتراوح ما بين ٢٥٠٠٠_١٠٠٠٠٠ نسمة إلى جانب اعتماد الأساس الوظيفي من حيث التعدد بدرجة أكبر في المدينة عنه في البلدة^(٧٥).

ويلحظ أن الجغرافيين العرب كما ذكرنا لم يشددوا في أوصافهم على خصائص متعددة كما هي الحال في المدن الكبيرة كالأسواق المتعددة والصور ومساحة المدينة ورخائها ووجود الحمامات والفنادق والتجارات ووجود المنبر وغيرها، لكنهم في نفس الوقت جعلوها بمرتبة أرقى من القرى وذلك بإظهار أهميتها في بعض المجالات الاقتصادية، ويبدو أن التعابير التي ذكرها الجغرافيون من أمثال بلدة كبيرة أو بلد أو بليدة صغيرة إنما تقابل من النواحي الوصفية الجغرافية تعابير مدينة أو مدينة متوسطة أو مدينة صغيرة، وللتدليل على هذا الرأي نستشهد ببعض الاستشهادات الجغرافية لياقوت الحموي، فما ذكر بشأن بلدة جبل أنها "بليدة بين النعمانية وواسط من الجانب الشرقي كانت مدينة وأما الآن فإني رأيتها مراراً وهي قرية كبيرة"^(٧٦)، فالواضح أن ياقوت الحموي وصف جبل بأنها كانت تعد بليدة وحينما زارها في القرن الثالث عشر للميلاد تحولت إلى قرية كبيرة فتعبير

البلدية ربما يعود إلى الفترة التي كانت فيها مدينة متوسطة أو صغيرة ووصف بلدة المحول بأنها بلدية حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والمياه^(٧٧).

ثالثاً: الضواحي

الضواحي مناطق استيطان أولية ذات موقع خاص، وهي أبعد إلى مركز المدينة الرئيسة من المدن المجاورة ولكنها أقرب إلى الريف المجاور وتقع خارج حدود المدينة المركزية مع بقائها تعتمد عليها في التمويل الضروري من سلع وخدمات وتختلف في تركيبها الإيكولوجي (البنوي) عن التركيب الإيكولوجي للريف والمدن^(٧٨)، ويعرفها البعض على أنها مناطق حضرية انتقالية بين الريف والحضر وتكون مواضعها حول المدينة وينبغي أن تكون الضواحي منفصلة عنها بفراغ غير معمور وتقع على بعد مفصول من المدينة يتراوح ما بين ١٥_٣٠ كم مما يمكن المواطنين الذي يقطنون الضاحية من تكرار الرحلة من وإلى المدينة^(٧٩)، ومن الضواحي التي ذكرها ياقوت الحموي باعشيقا وهي في شرقي دجلة لها نهر جارٍ يسقي بساتينها وبها دار الإمارة ويشق النهر في وسط البلد والغالب على شجر بساتينها الزيتون والنخيل والنانج^(٨٠).

رابعاً: الكورة

الكورة أسم فارسي بحت يقع على قسمين من أقسام الاستان^(٨١) وقد استعارتها العرب وجعلتها اسماً للاستان كما استعارت الإقليم من اليونانيين فجعلته اسماً للكشخ فالكورة والاستان واحد وإن الكورة كل صقع يشتمل على قرى عدة ولا بد لتلك القرى من القصب أو مدينة أو نهر يجمع اسمها أسم الكورة^(٨١)، ومن الكور التي ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان هي أقساس كورة بالكوفة يقال لها أقساس مالك منسوبة إلى مالك بن عبد هندیين نجم^(٨٢)، والجبايين كورة أو قرى من قرى الدجيل من أعمال بغداد^(٨٣)، وذكر أيضاً كورة مرية في الأندلس قائلاً "إنها كورة واسعة في الأندلس ولها من الأقاليم بنحو من الثلاثين كورة"^(٨٤)، إذ يذكر أنه لا بد للكورة من قرى عديدة وأنه لا بد لتلك القرى من قصية أو مدينة أو نهر يجمع أسمها أسم الكورة^(٨٥).

نفهم من هذا القول أن القصب والمدينة هما تعبيران متعادلان من حيث الأهمية تقريباً، وبهذا نرى أن ياقوت الحموي كان ذا علم شامل بكافة أحجام المدن وتدرجاتها ابتداءً من المدينة وأحجامها وإلى القرية وهي أصغر شيء.

خامساً: المحلة (أي المحال الذي ذكرها ياقوت)

١. المحلة لغةً

يرجع أصل كلمة المحلة في اللغة العربية إلى الفعل حَلَّ حَلَّ حَلولاً المكان، وبالمكان نزل فيه وبه والحلة هيئة الحلول والجمع حلل وجلال حيث يحل القوم، والمحلة، المحل الجمع: محل نقيض المرتحل بمعنى مكان الحلول، إذن المحلة: هي منزل الحلول^(٨٦)، إن أصل الكلمة تم تحديده باختيار مجموعة من الناس لمكان معين من أجل النزول فيه فالمحلة في هذا المعنى ترتبط أساساً بإحساس الناس بالمكان، والمحلة بالفتح والمحلّ والمحلّة الموضع الذي يحلّ به^(٨٧)، وجاء في معجم لاروس أن المحل مكان حلول الناس والجمع محال بمعنى المقام والمكث المرتحل^(٨٨)، وفي هذا التعريف يتوضح المعنى بكلمتي المقام والمكث أي الاستقرار في المكان على المدى الطويل.

٢. المحلة اصطلاحاً

عرفها الجغرافي كرسنوفر بأنها "تنظيم اجتماعي من السكان يسكنون في موقع جغرافي متقارب وهذا لا يشمل فقط الروابط الاجتماعية بين أفراد معينين من السكان بل يشمل جميع روابط تلك المجموعة مع الأفراد غير متجاورين"^(٨٩)، أما الدكتور خالص الأشعب فقد عرف المحلة السكنية بأنها "تجمع عدد من المساكن تنظم العلاقات بينها شبكة عضوية من المسالك والأزقة بتراتب يعلو من الاقتراب من نقطة الجذب الرئيسية ومنها الجامع وفي نسيجها تبيأت المحلة بنجاح مع البيئة الطبيعية خاصة عنصر المناخ فيها والبيئة الاجتماعية حيث انعكس ذلك على النظام التخطيطي والمعماري الملائم"^(٩٠)، ويعرفها حمدان عبد المجيد الكبيسي بأنها "منظومات عضوية متكاملة ضمن المدينة الواحدة ولكل منها مسجدها الخاص وسوق لسد الحاجات اليومية"^(٩١)، ومن المحلات التي ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان الأزج، الأزج (محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار في شرقي بغداد فيها محال عدة كل واحد منها تشبه ان تكون مدينة)^(٩٢)، برآثا (محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محلول وكان لها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة وقد ضرب عن آخره وكذلك المحلة لم يبق لها أثر)^(٩٣)، ضبيعة (محلة بالبصرة سميت بالقبيلة وهما ضبيعتان ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي)^(٩٤)، طاق الحُراني (محلة ببغداد بالجانب الغربي قالوا : من حد القنطرة الجديدة وشارع طاق الحُراني الى شارع باب الكرخ منسوب الى قرية تعرف بـورثال)^(٩٥).

مما تقدم يتضح أن المحلة بوصفها ظاهرة حضارية نشأت لأول مرة في التاريخ في المجتمع العراقي القديم واعتمدت أساساً في ظهورهما على الفوارق الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تتحكم في حياة سكان الحضر مكتفية ذاتياً بقدر مقبول من الخدمات والمتاجر وتتركز حول المدارس.

سادساً: القرية

١. القرية لغةً

مأخوذة من القاف والراء والحرف المعتل أصله صحيح بدل على جمع واجتماع^(٩٦)، قرية النَّمْل مجتمع ترابها، وقرية الأنصار: المدينة، والمقرى والمقرأة كل على ما اجمع فيه الماء^(٩٧) ومن هنا يلحظ أنها سميت بهذا الاسم _قرية_ لاجتماع الناس فيها^(٩٨).

٢. القرية اصطلاحاً

تعني المكان الذي يعيش فيه مجتمع قليل من الناس في منازل مركبة من الجدران والسقف غير مسورة أهله وفيها دور زرع ونخيل وفواكه وخيل وشاه كثير وابل ويكون فيها قرى لمن يمر بها أي إن المتعارف عليه بين الساميين من أن القرية أصغر حجماً من المدينة^(٩٩)، وقد ورد ذكر القرية عند ياقوت الحموي في مواضع مختلفة:

أ- بآبآزة: قرية في شرقي مدينة الموصل وهي كبيرة عامرة فيها سوق وكان نهر الخوسر قديماً يمر بها تحت قناطرها^(١٠٠).

ب- جنورد: وصفت بأنها قرية كبيرة من قرى مرو تقع على بعد خمسة فراسخ من مرو وكانت تقع على طريق القوافل الخارجة من مرو ويقول ياقوت "وعهدي بها كبيرة ذات سوق واسع وعمارات حسنة وجامع فسيح وكروم وبساتين"^(١٠١).

ج- خُصّا: قرية كبيرة في طرق دُجَيل بنواحي بغداد بين حذلي وتكريت^(١٠٢)، أيضاً ذكر قرية السلامية بأنها قرية كبيرة بنواحي الموصل شرقي دجلة بينهما ثمانية فراسخ وهي من أكبر قرى مدينة الموصل وأحسنها وأزهرها، فيها كروم ونخيل وبساتين وفيها حمامات وقيسارية للبز وجامع ومنازة^(١٠٣).

د- تَشْتَبْرِي: في قرية كبيرة ذات نخل وبساتين تختلط بساتينها ببساتين شهربان من طريق خراسان من نواحي بغداد^(١٠٤).

هـ- تل صباح: وهي من قرى نهر الملك التي تبعد عن بغداد حوالي عشرة أميال وإنها قرية كبيرة فيها سوق وجامع كبير^(١٠٥).

المصادر والهوامش

أولاً: المصادر

١. جمال حمدان، جغرافية المدن، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٥٩، ص ص٢٨-٢٩.
2. James Thonson, Urban Ccoyraphy, Landon, 1967, P81.
٣. جمال حمدان، مصدر سابق، ص ص٢٧٧-٣١٩.
٤. صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر، أسس وتطبيقات، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ٢٠١١، ص٣٩.
5. Kolars F. J. And Nystuen D, J Ceography, The Study Of Location, Cultyre And Environ Ment, New York, 1984, P P.22-32.
٦. صلاح حميد الجنابي، مصدر سابق، ص٣٩.
٧. عبد الفتاح محمد وهيبه، جغرافية العمران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٠، ص٨٠.
٨. صلاح حميد الجنابي، مصدر سابق، ص٤٠.
٩. جمال حمدان، مصدر سابق، ص٤٤٢.
١٠. صلاح حميد الجنابي، مصدر سابق، ص٤٠.
١١. نوري خليل البراري، العوامل الجغرافية الإيكولوجية في نشأة بغداد وتطورها، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد٢، ١٩٦٤، ص٣.
١٢. صبري فارس الهيتي، صالح فليح حسن، جغرافية المدن، ط٢، بغداد، العراق، ٢٠٠٠، ص٤٥.
١٣. صالح فليح حسن الهيتي، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى، مطبعة دار السلام، ١٩٧٦، ص١٠.
١٤. نوري خليل البراري، مصدر سابق، ص٧.
١٥. أحمد سوسة، فيضانات بغداد، القسم الثاني، مطبعة الأديب، بغداد، العراق، ١٩٦٥، ص٤٢٥.
١٦. حسن الخباط، الأقاليم الوظيفية لمدينة بغداد، مجلة الأستاذ تصدرها كلية التربية، جامعة بغداد، المجلد١٣، العدد١٢، مطبعة الحكومة، بغداد، العراق، ١٩٦٦، ص٢٤٩.
١٧. صلاح حميد الجنابي، مصدر سابق، ص٤٤.

- ١٨ . المصدر نفسه، ص ٤٥ .
- ١٩ . المصدر نفسه، ص ٤٩ .
- ٢٠ . نفس المكان .
- ٢١ . صلاح حميد الجنابي، مصدر سابق، ص ٥٣ .
- ٢٢ . صلاح حميد الجنابي، مصدر سابق، ص ٥٧ .
- ٢٣ . عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، ط ١، مطبعة أسعد، بغداد، العراق، ١٩٧٧، ص ٢١٧ .
- ٢٤ . صبري فالح الهيتي، صالح فليح حسن، مصدر سابق، ص ٢١٤ .
25. Mark Jefferson, The Law Of The Prhnate City, The Geographical Revlew, Vol, 29, 1939, P P 226_232.
- ٢٦ . جمال حمدان، مصدر سابق، ص ٢٦٧ .
- ٢٧ . عابد عثمان أبو صيحة، جغرافية المدن، ط ١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ١٥٥ .
- ٢٨ . صبري فارس الهيتي، مراكز الخدمات في محافظتي بابل وأربيل دراسة مقارنة في جغرافية المدن، بيروت، لبنان، ١٩٧٤، ص ١٠١-١٠٢ .
- ٢٩ . جمال حمدان، مصدر سابق، ص ٤٢٨ .
30. Buringh. P Soils And Soil Condition In Iraq, Baghdad, 1960, P38.
- ٣١ . صبري فارس الهيتي، جغرافية المدن، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠، ص ١٨٤ .
- ٣٢ . عبد الحكيم ناصر العشاوي، جغرافية المدن، المكتب الجامعي الحديث، جامعة تعز، اليمن، ٢٠٠٨، ص ١٠٤ .
- ٣٣ . صبري فالح الهيتي، صالح فليح حسن، مصدر سابق، ص ٢١٧ .
- ٣٤ . صبري فارس الهيتي، صلاح الجنابي، جغرافية الإسكان، مطبعة جامعة بغداد، العراق، ١٩٨٣، ص ٧٣ .
35. C. Clark, Urban Population Densiation Journal Of The Royal Statistical Society, Vol, 114, 1951, P 414.
- ٣٦ . عبد الجبار ناجي، المدن العربية الإسلامية، ط ١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص ٤٢ .
- ٣٧ . المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٩٩١، ص ١٢٨ .
- ٣٨ . نوري خليل البراري، مصدر سابق، ص ٧ .
- ٣٩ . صبري فارس الهيتي، صالح فليح حسن، مصدر سابق، ص ٤٧-٤٨ .
- ٤٠ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦٠ .

٤١. ابن حوقل (أبي القاسم ابن حوقل النصيبي)، صورة الأرض، ط٢، مطبعة بريل، بيروت، لبنان، ١٩٨٢، ص٢١٥.
٤٢. ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير الكناني)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨١، ص١٨٧.
٤٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، مصدر سابق، ص٣٥٠.
٤٤. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٠، ص٤٧٨.
٤٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، مصدر سابق، ص١٠٣.
٤٦. الاصطخري (إبراهيم بن محمد الفارس الاصطخري)، صور الأقاليم، مطبعة برلين ليدن، ١٩٣٧، ص٣٩.
٤٧. فتحي محمد أبو عيانة، محمد فريد فتحي، محاضرات في جغرافية العمران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٠، ص٥٤.
٤٨. مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢، ص١٦.
49. Huetm, Les Equilibres Des Fonctions Dans La Ville: Pour Une Meilleuve Qualite Devie, Conseil Economiqueet Social, 1993, P3.
٥٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، مصدر سابق، ص٣٦٠.
٥١. يحيى الشامي، موسوعة المدن العربية الإسلامية، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ص٧١.
٥٢. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص٢٠٦.
٥٣. المصدر نفسه، ج٣، ص١٠.
٥٤. ابن حوقل، مصدر سابق، ص٢١٨.
٥٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، مصدر سابق، ص٤٤٩.
٥٦. المصدر نفسه، ج٤، ص١٢٥.
٥٧. المصدر نفسه، ج٤، ص١١٤.
٥٨. نفس المكان.
٥٩. ابن حوقل، مصدر سابق، ص٢١٤.
٦٠. ياقوت الحموي، المصدر أعلاه، ج٣، ص٢٤٥.
٦١. المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣٩.
٦٢. ابن منظور، ج٩، مصدر سابق، ص٣٢٣.

٦٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، مصدر سابق، ص١٧٣.
٦٤. المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٨.
٦٥. الاضطخري، مصدر سابق، ص٣٩.
٦٦. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج٤، ص١٦٠.
٦٧. المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٦.
٦٨. المصدر نفسه، ج٤، ص٣٤٠.
٦٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، مصدر سابق، ص٣١٨.
٧٠. المصدر نفسه، ص٤٨٢.
٧١. ابن حوقل، مصدر سابق، ص ص٢١٨-٢١٩.
٧٢. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٠.
٧٣. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٣.
74. Alexander. J. W, Economic Geography, Prentice _ Hali, Engle woo Cliffs, 1963, P526.
75. Mayer, H. M Gities And Urban Geography, In Putnam, Pctal, Eds, A Geography Of Urban Places, Methuen, Toronto, 1970, P11.
٧٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، مصدر سابق، ص١٠٣.
٧٧. المصدر نفسه، ج٥، ص٦٦.
78. Leo F Schuore, The Urban Scenc, Human Ecology And Demography Free Press, A Divlslon Of The Macmillan co, New York, 1965, P138.
79. Raymond E. Murphy, The AMERICAN City And Urban Geography, Me Crow, Hill Book CO. New York, 1974, (2Ed Edi), P485.
٨٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، مصدر سابق، ص٢٥٩.
٨١. المصدر نفسه، ج١، ص٣٩.
٨٢. المصدر نفسه، ج١، ص١٩٠.
٨٣. المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦.
٨٤. المصدر نفسه، ج٣، ص١١٦.
٨٥. قدامة بن جعفر، نبذة من كتاب الخراج وصفة الكتاب، ط١، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ١٩٨١، ص٢٣٤.
٨٦. كرم البستاني وآخرون، المنجد في اللغة والإعلام، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٦٠، ص١٤٧.

- ٨٧ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، مصدر سابق، ص٦٣.
- ٨٨ . خليل الجر واخرون، معجم لاروس، المطبعة البولسية، بيروت، لبنان، ١٩٧٢، ص١٠٧٩.
89. Christopher J. Smith, Neighbor Hood Effectson, Mental Health, In Geography And Urban Environment, Progress In Research And Applications, Volume Edited By: D. T. Herbert And R. J. Johnston, (New Delhi, 1980), P367.
- ٩٠ . خالص حسني الأشعب، المحلة العربية التقليدية بين الأصالة والتحديث، سلسلة المائدة الحرة (١٤)، مطبعة الأديب البغدادية المحدودة، بغداد، العراق، ١٩٩٨، ص٨.
- ٩١ . حمدان عبد المجيد الكبيسي، أسواق بغداد حتى بداية العصر اليهودي، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ١٩٧٩، ص٢٦.
- ٩٢ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، مصدر سابق، ص١٣٩.
- ٩٣ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، مصدر سابق، ص٢٨٧.
- ٩٤ . المصدر نفسه، ج٣، ص٢٢٤.
- ٩٥ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق ج٣، ص٢٣٩.
- ٩٦ . ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، ١٩٧٩، ص٧٨.
- ٩٧ . الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص١٣٢٤.
- ٩٨ . ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، مصدر سابق، ص٧٨.
- ٩٩ . علي جواد، المفصل في تاريخ العرب، ط٤، دار الساقى، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص٩.
- ١٠٠ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، مصدر سابق، ص٢٥٠.
- ١٠١ . المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٢.
- ١٠٢ . المصدر نفسه، ص٢٣٧.
- ١٠٣ . المصدر نفسه، ج٣، ص٥٦.
- ١٠٤ . المصدر نفسه، ج٤، ص٣٨٨.
- ١٠٥ . المصدر نفسه، ج٢، ص٤٠.

ثانياً: الهوامش

- i. الاكيومين: هو مصطلح ذا أبعاد متعددة فهو ذو بعد إقليمي محدد يتدرج حتى المستوى الكوكبي. لمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح حميد الجنابي، مصدر سابق، ص٥٣.

- .ii الدرجة: قدر ما تقطعه الشمس في يوم وليلة من الفلك وفي مساحة الأرض خمسة وعشرون فرسخاً وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية والثانية إلى ثلاثة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، مصدر سابق، ص ٤١.
- .iii أميال: الميل ثلاثة آلاف ذراع بذراع الملك والذراع ثلاثة أشبار والشبر ستة وثلاثون إصبغاً والميل جزء من ثلاثة أجزاء من الفرسخ وقيل الميل ألفا خطوة وثلاثمائة وثلاث وثلاثون. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، مصدر سابق، ص ٣٩.
- .iv الاستان: إن الاستان والكورة واحد ثم قال شهرستان وطبرستان وخورستان مأخوذة من الاستان تخفف بحذف الألف مثال إن رقعة فارس خمسة أساتين أحدهما إستان دار بجرد ثم يقسم الاستان إلى الرساتيق وينقسم الرساتيق إلى الطساسيج وينقسم كل طسوج إلى القرى عدة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، مصدر سابق، ص ٤٠.